

أضواء البيان

@ 217 @ وإنّاها أفضل من فحول المعز وفحول الضأن خير من إناث المعز ، وإنّاث المعز

خير من الإبل ، والبقر . وقال بعض أصحاب مالك : الإبل أفضل من البقر . .

فإذا عرفت أقوال أهل العلم في أفضل ما يضحي به من بهيمة الأنعام فاعلم أن الجمهور

الذين قالوا البدنة أفضل ، ثم البقرة ، ثم الشاة احتجوا بأدلة : .

منها : أن البدنة أعظم من البقرة ، والبقرة أعظم من الشاة . وإِ تعالَى يقول : {

ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعْطِمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ } . .

ومنها : ما قدمنا ثابتاً في الصحيح : أن البقرة والبدنة كلتاها تجزء عن سبعة في

الهدي ، فكل واحدة منهما تعدل سبع شياه . وكونها تعدل سبع شياه ، دليل واضح على أنها

أفضل من شاة واحدة . .

ومنها : ما رواه الشيخان والإمام أحمد وأصحاب السنن ، غير ابن ماجه من حديث أبي هريرة

رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من اغتسل يوم الجمعة غسل

الجنابة ، ثم راح فكأنما قرب بدنة ، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ، ومن

راح في الساعة الثالثة ، فكأنما قرب كبشاً أقرن ، ومن راح في الساعة الرابعة ، فكأنما

قرب دجاجة ، ومن راح في الساعة الخامسة ، فكأنما قرب بيضة فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة

يسمعون الذكر) اه . قالوا : ففي هذا الحديث الصحيح الدلالة الواضحة ، على أن البدنة

أفضل ، ثم البقرة ، ثم الكبش الأقرن ، ووجهه ظاهر . واحتج مالك ، وأصحابه : على أن

التضحية بالغنم : أفضل لأنه صلى الله عليه وسلم كان يضحي بالغنم لا بالإبل ولا بالبقر . وقد

قدمنا الأحاديث بتضحيتيه بكبشين أقرنين أملحين ، وتضحيتيه بكبش أقرن يطاءً في سواد ، ويبرك

في سواد ، وينظر في سواد ، وكلها ثابتة في الصحيح كما قدمنا أسانيداً ومتونها . قالوا

: وهو صلى الله عليه وسلم لا يضحي مكرراً ذلك عاماً بعد عام ، إلا بما هو الأفضل في الأضحية

. فلو كانت التضحية : بالإبل ، والبقر أفضل لفعل صلى الله عليه وسلم ذلك الأفضل . .

قالوا فإن قيل : أهدى في حجه الإبل ، ولم يهد الغنم . .

فالجواب : أنه أهدى الغنم أيضاً فبعث بها إلى البيت ، ولو سلمنا أن الإبل أفضل في

الهدي ، فلا نسلم أنها أفضل في الأضحية ، والمالكية لا ينكرون أفضلية الإبل في الهدى ،

وإنما يقولون : إن الغنم أفضل في الأضحية ، ولكل من الغنم والإبل فضل من جهة ، فالإبل

أفضل من حيث كثرة لحمها ، والغنم أفضل ، من حيث إن لحمها أطيب ، وألذ . وعند